المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك فيصل
كلية الادآب
قسم الدراسات الإسلامية

تفسير سورة البقرة من (٢٥٣-٢٦٢)

بحث مقدم في مادة (التدريب الميداني)

إشراف الدكتور // أحمد بن فارس السلوم

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بالكلية

إعداد الطالبة : و[redacted]

الرقم الجامعي : [redacted]

الفصل الدراسي الأول ١٤٣٦-١٤٣٧هـ

المقدمة

الحمدلله الذي أنزل علينا كتابه العزيز ، على قلب خير البرية رسولنا الأمين ، ليبين للناس مانزل إليهم، ويخرجهم من الظلمات الى النور، لعلهم يتفكرون ، وصلوات ربي وسلامه على اشرف الخلق حبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ،

وبعد :

من الأمور المتفق عليها لدى كل مسلم ومسلمة أنه لاسيادة لنا في الدنيا ، ولافوز لنا في الآخرة إلا بالتمسك بكتاب الله علماً وفهماً ، وتدبرًا ، وتطبيقاً ، فالقرآن هو عصمتنا ، وبه نجاتنا وسعادتنا ، وقيام ديننا ودنيانا ، فقد ذكر جل علاه في كتابه العزيز : {لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون } (سورةالأنبياء: ١٠).

لقد عنيت امتنا الاسلاميه بالقرآن الكريم اعتناءاً لا مثيل له ،وبينت لنا مافيه من أحكام ، وامرنا الله سبحانه وتعالى بقراءته و التدبر في آياته ، وقابل ذلك بالجزاء العظيم .

تمهيد

منهج البحث :

اتبعت فيه المنهج الاستقرائي التحليلي .

أهداف البحث :

١- تفسير بعض الايات من سورة البقرة .

٢- بيان اسباب النزول .

٣- بيان السبب في ذكر القصص في القران الكريم .

٤- اخذ الفوائد والعظات من القصص .

٥- الاخذ بمأمر الله به في كتابه الكريم من الصلاة والزكاة والنفقة وغيرها .

سبب اختيار سورة البقرة :

١- لما فيها من المواضيع والفضائل القيمة ولقد سميت سورة البقرة بفسطاط القرآن ، وذلك لعظمها وبهائها ، وكثرة أحكاها ومواعظها .

٢- فيها معظم الاحكام التشريعية وغيرها من الاحكام الشرعية .

٣- فيها اعظم آية في القرآن وهي آية الكرسي .

فبحثي يدور حول الآتي :

١- نبذة مختصرة عن القرآن الكريم معناه وفضله .

٢- عن سورة البقرة عدد آياتها ونوعها .

٣- ذكر بعض القصص التي فيها التوحيد و التعظيم كدلائل التوحيد، وآية الكرسي، وقصة النمرود وعزير ابن الله .

٤-فضل الإنفاق في سبيل الله والأجر المترتب على ذلك .

فأسئلة جل وعلا أن يعينني ويوفقني ويسدد خطاي ويجلعني ممن يقرؤن ويتدبرون آياته وممن يستمعون القول ويتبعون أحسنه وصلى الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد .

هيكلة البحث :

المبحث الأول : معنى القرآن الكريم وبيان فضله

المطلب الأول : معنى القران الكريم

المطلب الثاني : فضل القرآن الكريم

المبحث الثاني : سورة البقرة وتفسير بعض آياتها

المطلب الأول : سورة البقرة

المطلب الثاني : تفسير بعض آيات سورة البقرة

المبحث الاول : *معنى القرآن وبيان فضله*
المطلب الاول :معنى القرآن الكريم

القرآن لغة :

القرآن من مادة قرأ، ومنه قرأت الشيء، فهو قرآن: أي جمعته، وضممت بعضه إلى بعض، فمعناه: الجمع والضم فسمي القرآن قرآناً، لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور: بعضها إلى بعض .[1]
هو أول أسماء الكتاب العظيم وأشهرها، وأصحّ الأقوال في شرح معناه اللغوي هو انه مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: {إن علينا جمعه وقرآنه (١٧) فإذا قرأناه فاتبع قرآنه } (القيامة:١٧-١٨) ثم نقل من هذاالمعنى المصدري وجعل اسما لكلامه سبحانه المنزل على نبيه عليه افضل الصلاة واتم التسليم .

و من أسماء القرآن ايضا : الفرقان، ويعني الذي يفرّق بين الحق والباطل.
قال تعالى: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا } (الفرقان:١) ومن أسمائه المشهورة: الكتاب، قال تعالى: {نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه }(آل عمران:٣) والتنزيل فقال سبحانه: {وأنه لتنزيل رب العالمين } (الشعراء:١٩٢) .

وقد غلب من أسمائه" :القرآن "و"الكتاب"، قال الدكتور محمد عبد الله دراز:
"رُوعِيَ في تسميته "قرآنًا "كونه متلوًّا بالألسن، كما روعي في تسميته "كتابًا "كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه".[2]

القرآن اصطلاحاً:

هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد صلّى الله عليه وسلّم بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته . [3]

---

[1] انظر لسان العرب (٧٨/١١)
[2] انظر مباحث في علوم القران لمناع القطان (١/١٧،١٨)
[3] انظر مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (١/٢١)

المطلب الثاني :

فضل القرآن الكريم :

فضل القرآن في الكتاب :

قوله تعالي : { كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور } (إبراهيم : ١) .

فضل القرآن في السنة :

١- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول " :اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه "رواه مسلم [٤].

٢- وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم " :مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر "متفق عليه [٥].

وتعلم القرآن إنما هو العلم بقراءاته والعلم بناسخه ومنسوخه ،والمحكم منه والمتشابه ، ومقيده ومطلقه، والعام منه والخاص ، والعمل به وبما فيه وجعله نبراسًا وهاديًا للحق وإمامًا للمسلمين .

---

[٤] اخرجه مسلم في صحيحه , (كتاب الصلاة,باب فضل قراءة القران وسورة البقره,(ح٨٠٤ ص٣١٤))

[٥] اخرجه مسلم في صحيحه , (كتاب الصلاة , باب فضيلة حافظ القران (ح٧٩٧,ص٣١٢))

المبحث الثاني : سورة البقرة وتفسير بعض آياتها

المطلب الاول : سورة البقرة

سورة البقرة مدنية، وقيل: هي أول سورة نزلت بالمدينة، إلا قوله تعالى: {واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله } (البقرة :٢٨١) فهي آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع، وآيات الربا أيضا من أوآخر ما نزل من القرآن ،وهذه السورة فضلها وثوابها عظيم ، ويقال لها : فسطاط القرآن ،قاله خالد بن معدان . وذلك لعظمها وبهائها ،وكثرة أحكامها ومواعظها .[٦]

وعدد آياتها مئتان وستة وثمانون آية ، نزلت كلها في المدينة إلا آية واحدة منها .

سُميت السورة الكريمة "سورة البقرة "إحياء لذكرى المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن كليم الله موسى ، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتل الشخص ، فعرضوا الأمرعلى موسى لعله يعرف من القاتل ، فأوحى اليه سبحانه أن يأمرهم بذبح بقرة ، وأن يضربوا الميت بجزء منها، فيحيا بإذنه سبحانه ، ويخبرهم عن القاتل وتكون برهاناً وحجة على قدرة الله جل وعلا في إحياء الخلق بعد الموت .

ولسورة البقرة فضائل عظيمة منها :

١ -فيها أعظم آية في القرآن وهي آية الكرسي.
٢ -الحافظة والكافية لمن قرأها وهي حافظة وكافية من شياطين الأنس والجن ودليل ذلك:

[٦] الجامع لاحكام القران للطبري (١/١٥٢)

حديث أبي مسعود –رضي الله عنه– قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) .[٧]

٣ –طاردة للشياطين ، سورة البقرة وآياتها تطرد الشياطين من البيوت عند سماعها لأن وقعها عليهم شديداً ودليل ذلك:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) .[٨]

٤ –تشفع للعبد يوم لا ينفع مال ولا بنون ، ثبت في السنة الصحيحة أنها تشفع للمسلم يوم القيامة لمن قرأها لبركتها ودليل ذلك:

• حديث أبي أمامة –رضي الله عنه –قال " :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه إقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمرآن فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة "" [٩].

٧اخرجه البخاري في صحيحه (كتاب فضائل القران, باب فضل قراءة سورة البقرة , ج٣ –ح٤٨١٩–ص١٧٦)

٨ اخرجه مسلم في صحيحه ,(كتاب الصلاة , باب استحتبا صلاة النافلة في بيته ,ح ٧٨٠ –ص٣٠٧)

[٩] اخرجه مسلم في صحيحه , (كتبا الصلاة , باب فضل قراءة القران وسورة البقره , ح٨٠٤ – ص٣١٤)

المطلب الثاني :

تفسير بعض آيات سورة البقرة :

معنى التفسير لغةً واصطلاحاً :

لغة:

التفسير لغة واصطلاحا ووجه الحاجة إليه:

التفسير لغة: البيان , فسر الشيء يفسر بالكسر ويفسره بالضم فسرًا، وفسره: أبانه، والفسر: الإبانة وكشف المغطى، وفي لسان العرب: الفسر كشف المغطى. والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل .[١٠]

الكشف والإيضاح، سواء أكان لمحسوس أم لمعقول،و استعماله فى الثانى أكثر من استعماله فى الأول.

من استعماله فى المعنويات قوله تعالى:

{ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحقوأحسن تفسيرا } (الفرقان: ٣٣) أى أحسن إيضاحا وتفصيلا.

اصطلاحاً:

التفسير: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك.

وعرفه الزركشي بقوله :"علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى، المنزل على نبيه محمد صلّى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه". [١١]

ولعل خير ما يجمع تلك التعاريف كلها، ذلك الذى ذكره الزرقانى فى مناهله، حيث يقول: والتفسير فى الاصطلاح: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم، من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية" [١٢]

---

[١٠] انظر لسان العرب (٢٦١/٢)

[١١] البرهان في علوم القرآن (١٠٤،١٠٥/٢)

[١٢] مناهل العرفان للزرقاني (٢/٣)

تتحدث هذه الايات عن تفضيل الرسل

{تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم االبينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل مايريد }(البقرة :٢٥٣) .

يخبر الله تعالى انه فضل بعض الرسل علي بعض فتلك الرسل يشير معناها الي اقوال كثيرة منها ماذكره الشوكاني" :{تلك الرسل} : قيل: هو اشارة الي جميع الرسل فتكون الالف واللام للستغراق ،وقيل : هواشارة الي الانبياء المذكورين في هذه السورة ؛ وقيل : الي الانبياء الذين بلغ علمهم الي النبي صلي الله عليه وسلم [١٣]" ، وذكر الطبري القول في تأويل قوله تعالى : تِلْكَ الرُّسُلُ قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله " :تلك "، الرسل الذين قص الله قصصهم في هذه السورة، كموسى بن عمران وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وشمويل وداود، وسائر."

{فضلنا بعضهم على بعض } اي :أن الله سبحانه جعل لبعضهم من مزايا الكمال فوق ما جعله للآخر ، فكان الأكثر ممزايا فاضلا وَالآخر مفضولا .

{منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات } من كلم الله هو موسى ورفع بعضهم درجات يقصد به محمد عليه السلام واختلف البعض في ذلك فذكر ابن كثير :"يعني موسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم ، وكذلك آدم ".[١٤]

واتفق الشوكاني وابن عطيه والقرطبي على قول واحد وهو : قال مجاهد وغيره: "هي إشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه بعث إلى الناس كافة وأعطي الخمس التي لم يعطهاأحد قبله، وهو أعظم الناس أمة، وختم الله به النبوات إلى غير ذلك من الخلق العظيم الذي أعطاه الله، ومن معجزاته وباهر آياته، ويحتمل اللفظ أن يراد به محمد وغيره ممن عظمت آياته وهو تأكيد للأول ، ويحتمل أن يريد رفع إدريس المكان العليّ ".[١٥]

---

[١٣] الشوكاني (١/٣٤٠)

[١٤] ابن كثير(١/١٨٣)

[١٥] تفسير ابن عطيه (١/٣٣٨) ، تفسير الشوكاني (١/٣٤٠،٣٤١)، القرطبي (٣/٢٦٥،٢٦٤)

{وآتينا عيسى ابن مريم البينات} ذكر ابن كثير انها الحجج والدلائل القاطعات علي صحة ماجاء بني اسرائيل به من انه عبد الله ورسوله .[١٦] وقال الشوكاني أي:"الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة من إحياء الأموات وإبراء المرضى وغير ذلك ".[١٧] أدناه اي اعناه بروح القدس و هو جبريل عليه السلام .

{ولو شاء اللَّه ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد }

ظاهر اللفظ في قولهم: من بعدهم يعطي أنه أراد القوم الذين جاؤوا من بعد جميع الرسل، وقيل : من بعد موسى وعيسى ومحمد ، لكن اختلف القرطبي وابن عطية في ذلك وقالوا: وليس كذلك المعنى، بل المراد ما اقتتل الناس بعد كل نبي .[١٨] فمنهم من آمن ومنهم من كفر بغيا وحسدا وعلى حطام الدنيا، وذلك كله بقضاء وقدر وإرادة من الله تعالى، ولو شاء خلاف ذلك لكان، ولكنه المستأثر بسر الحكمة في ذلك لاراد لحكمه ، ولامبدل لقضائه ، فهو يفعل مايشاء ويحكم مايريد ، فاقتتلوا بأن قاتل المؤمنون الكافرين على مر الدهر وذلك هو دفع الله الناس بعضهم ببعض .

{يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفَاعةٌ والكافرون هم الظالمونَ} (البقرة:٢٥٤)

يأمر تعالى عباده بالإنفاق مما رزقهم في سبيله، سبيل الخير، ليدخروا ثواب ذلك عند ربهم و، وليبادروا إلى ذلك في هذه الحياة الدنيا، من قبل أن يأتي يوم القيامة لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة أي لا يباع أحد من نفسه ولا يفادى بمال لو بذل، ولو جاء بملءِ الأرض ذهبا، ولا تنفعه خلة أحد اي صداقته ولا نسابته، ولا شفاعةٌ: أي ولا تنفعهم شفاعةُ الشافعين.

---

[١٦] ابن كثير (١/١٨٣)

[١٧] الشوكاني (١/٣٤١)

[١٨] القرطبي (٣/٢٦٥) ، ابن عطيه (١/٣٣٩)

وقوله والكافرون هم الظالمون مبتدأ محصور في خبره، أي ولا ظالم أظلم ممن وافى اللَّه يومئذ كافرًا، وقد روى ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار أنه قال: "الحمد للّه الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل: والظالمون هم الكافرون". [١٩]

وزاد عليه الشوكاني في ان ظاهر الامر في قوله :(انفقوا) الوجوب ، وقد حمله جماعة على صدقة الفرض لذلك ولما في اخر الايه من الوعيد الشديد ؛ وقيل : ان هذه الايه تجمع زكاة الفرض والتطوع. قال ابن عطيه : "وهذا صحيح" . [٢٠]وكذلك الطبري قال: "كان ابن جريج يقول فيما بلغنا عنه انه يقول المقصود به : الزكاة والتطوع". [٢١]

اما القرطبي فقال:" ان ما تقدم من الآيات في ذكر القتال وأن اللَّه يدفع بالمؤمنين في صدور الكافرِين يترجح منه أن هذا الندب إنما هو في سبيل اللَّه، ويقوي ذلك في آخر الآية{ والكافرون هم الظالمونَ} أي فكافحوهم بالقتال بالأنفُس وإنفاق الأَموال". قلت: وعلى هذا التأويل يكون إنفاق الأموال مرة واجبا ومرة ندبا بحسب تعين الجهاد وعدم تعينه. [٢٢]

{الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذ سنة ولا نوم له مافي السماوات ومافي الأرضمن ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرضولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم } (البقرة :٢٥٥)

قيل عن هذه الآية أنها سيدة آي القرآن ورد ذلك في الحديث وورد أنها تعدل ثلث القرآن وأن من قرأها أول ليله لم يقربه شيطان وكذلك من قرأها أول نهاره وهذه متضمنة التوحيد والصفات العلى .

---

[١٩] ابن كثير(١/١٨٣)

[٢٠] الشوكاني (١/٣٤٢)

[٢١] الطبري (٤/٥٢٣)

[٢٢] القرطبي (٣/٢٦٦)

عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله – تعالى – معك أعظم ؟ " قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : " يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله – تعالى – معك أعظم ؟ " قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، قال : فضرب في صدري وقال" :ليهنك العلم يا أبا المنذر.."[٢٣]

{الله لا إله الا هوالحي القيوم }

الله تشير الى الذات لاإله الا هو تشير الى توحيد الذات، فمعنى الاية إخبار بأنه المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق لا معبود بحق إلا هو ، لا إله سواه.

{الحي القيوم } صفة من صفات الله الذاتيه فالحي : اي الباقي الذي لايموت ابدا , و "القيوم "أي هو القائم على كل أمر بما يجب له ، اوالقائم بتدبير ورزق ماخلق ، و هو الذي يقوم بنفسه ويقوم به غيره فلا يتعلق قوامه بشيء ،ويتعلق به قوام كل شيء وذلك غاية الجلال والعظمة.

وذكر الطبري في كتابه :

أنه قال بعضهم:" إنما سمى اللَّه نفسه حيا لصرفه الأمور مصارفها وتقديره الأشياء مقاديرها، فهو حي بالتدبير لا بحياة. وقال آخرون: بل هو حي بحياة هي له صفة. وقال آخرون: بل ذلك اسم من الأسماء تسمى به، فقلناه تسليما لأمره". [٢٤]

{لا تأخذه سنة ولانوم }

هنا تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من أوصاف الحوادث والتقديس ، لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه خافية، ومن تمام القيومية أنه لا يعتريه سنة ولا نوم،

[٢٣] اخرجه مسلم في صحيحه , (كتاب الصلاة , باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي , ح٨١٠–ص٣١٦)

[٢٤] الطبري (٤/٥٢٨)

فقوله: {لا تأخذه} أي لا تغلبه سنة وهي الوسن والنعاس، وهو فتور يعتري الإنسان وترنيق في عينيه وليس يفقد معه كل ذهنه والنوم هو المستثقل الذي يزول معه الذهن ولهذا قال: ولا نوم لأنه أقوى من السنة .
{له مافي السموات ومافي الأرض}

أي بالملك فهو رب كل شي مالك الجميع وهم تحت قهره وسلطانه ، له مصادر كل شي واليه مرجعها سبحانه .

{من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}

تشير الى انفراده سبحانه وتعالى بالملك والامر ، وأن من يملك الشفاعة فإنما يملك بتشريفه إياه والإذن فيه، وهذا نفي للشركة عنه في الملك والأمر. قال الطبري:"فيعني بذلك: من ذا الذي يشفع لمماليكه إن أراد عقوبتهم إلا أن يخليه، ويأذن له بالشفاعة لهم، وإنما قال ذلك تعالى ذكره لأن المشركين قالوا: ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى اللَّه زلفى، فقال اللَّه تعالى ذكره لهم: لي ما في السماوات وما في الأرض، مع السماوات والأرض ملك، فلا تنبغي العبادة لغيري، فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقربكم مني زلفى، فإنها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيئا، ولا يشفع عندي أحد لأحد إلا بتخليتي إياه والشفاعة لمن يشفع له من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي" .[٢٥]

قال ابن كثير": وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل، أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة ".[٢٦]

اما الشوكاني فقد فسر هذه الاية بقوله :"في هذا الاستفهام من الإنكار على من يزعم أن أحدا من عباده يقدر على أن ينفع أحدا منهم بشفاعة أو غيرها".[٢٧]

[٢٥] الطبري (٤/٥٣٥)
[٢٦] ابن كثير (١/١٨٥)
[٢٧] الشوكاني (١/٣٤٤)

{يعلم مابين أيديهم وماخلفهم }

تشير الى صفة العلم اي دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات، ماضيها وحاضرها ومستقبلها لايخفى عليه شيء ، وذكر ابن عطيه، ان أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ عائدان على كل من يعقل ممن تضمنه قوله: لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ، وقال مجاهد:" ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ الدنيا وَما خَلْفَهُمْ الآخرة، وهذا صحيح في نفسه عند موت الإنسان، لأن ما بين اليد هو كل ما تقدم الإنسان، وما خلفه هو كل ما يأتي بعده". [٢٨]

قوله تعالى {ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء }

اي لايحيطون بشيء من معلوماته ، فلا يطلع أحد على شيء من علم الله ، إلا بما أعلمه الله وأطلعه عليه،فإن كان لغيره علم فهو من عطائه وهبته وعلى قدر إرادته ومشيئته.

{وسع كرسيه السموات والأرض }

تشير إلى عظمة ملكه وكمال قدرته وفيه سر لا يحتمل الحال كشفه فإن معرفة الكرسي ومعرفة صفاته واتساع السموات والأرض معرفة شريفة غامضة ويرتبط بها علوم كثيرة.و تعددت الأقوال واختلفت في الكرسي والأقوال في الكرسي هي:

القول الأول: أن المراد بالكرسي: العلم.

وهذا القول هو قول الجهمية, فقد أولوا الكرسي بمعنى العلم كما أولوا العرش بمعنى الملك، وكل ذلك فراراً منهم عن إثبات علو الله واستوائه على عرشه.

وقد استدلوا بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية فقال" :كرسيه علمه .

وهذا القول قد رجحه الطبري بقوله" :وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن، فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد ابن جبير عنه أنه قال: هو علمه". [٢٩]

---

[٢٨] ابن عطيه (١/٣٤١)

[٢٩] الطبري (٤/٥٤٠)

القول الثاني: أن المراد بالكرسي هو العرش نفسه.

وذكر القرطبي :"وهذا ليس بمرضي، والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش والعرش أعظم منه[٣٠]. وقال بنحوه ابن عطيه ".[٣١]

القول الثالث: أن المراد بالكرسي قدرته التي يمسك بها السموات والأرض.

ويقول هؤلاء: إن العرب تسمي أصل كل شيء الكرسي، كقولك: اجعل لهذا الحائط.

القول الرابع: أن الكرسي هو الفلك الثامن، أو ما يسمونه فلك البروج، أو فلك الكواكب الثوابت

وقد قال بهذا القول بعض المتكلمين من الفلاسفة كابن سينا وغيره وهؤلاء هم الذين قالوا أن العرش هو الفلك التاسع.

القول الخامس: إن الكرسي جسم عظيم مخلوق بين يدي العرش، والعرش أعظم منه، وهو موضع القدمين للبارئ عز وجل

وهذا القول هو مذهب السلف من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتدى بسنتهم، وهذا هو ما دل عليه القرآن والسنة والإجماع ولغة العرب التي نزل القرآن بها.

فالأحاديث والآثار الثابتة على هذا بينته بياناً واضحاً لا يدعو إلى الشك أو الارتياب، ولذلك فقد ذكر كثير من العلماء أن هذا القول في الكرسي قد حصل عليه إجماع السلف.[٣٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية" :الكرسي ثابت بالكتاب والسنة وإجماع السلف"[٣٣]

وقال شارح العقيدة الطحاوية" :وإنما هو -الكرسي -كما قال غير واحد من السلف بين يدي العرش كالمرقاة إليه"[٣٤]

---

[٣٠] القرطبي (٣/٢٧٨)

[٣١] ابن عطيه (١/٣٤٢)

[٣٢] كتاب العرش للذهبي , تحقيق محمد التميمي (٣٤٧-٣٥٣)

[٣٣] انظر كتاب مجموع الفتاوي لابن تيمية (٦/٥٨٤)

[٣٤] انظر كتاب شرح العقيدة الطحاويه (١/٢٥٧)

فتشير الايه الي انه وسع واحاط كرسيه . وهو: موضع قدم الرب- بالسماوات والارض على سعتهما وعظمهما .

قوله تعالى{ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم }
تشير إلى صفات القدرة وكمالها وتنزيهها ،أي من عظيم قدرته سبحانه ، لا يثقله حفظ السموات والأرض ومن فيهما،ولا يثقله ثقالة ادنى الشيء ،بل ذلك سهل عليه، يسير لديه، وهو القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على جميع الأشياء، فلا يعزب عنه شيء ولا يغيب عنه شيء، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وهو القادر لكل شيء، الحسيب على كل شيء، العلي في ذاته وصفاته ، العظيم في ملكه وسلطانه ، لا إله غيره ولا رب سواه .

ولآية الكرسي فضائل عدة منها :
١- من قرأها في بعد كل صلاة ، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن الموت .

٢-من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح، وهي أعظم آية في كتاب الله -عز وجل -.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعامِ ... قال دعني أعلمك كلمات ينفعك اللّه بها. قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي { الله لا إله إلا هو الحي القيوم}حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول اللّه صلى الله عليه وسلم :»ما فعل أسيرك البارحة«؟ قلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني اللّه بها فخليت سبيله. قال : »ما هي«؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية وقال لي : لن يزال عليك من اللَّه حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح -وكانوا أحرص شيء على الخير -فقال النبي صلى الله عليه وسلم :(أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أَبا هريرة«؟ قال :لا. قال :»ذاك شيطان).(أخرجه البخاري) [٣٥]

[٣٥] اخرجه البخاري في صحيحه (كتاب فضائل القران , باب فضل سورة البقرة , ج٣-ح٤٨٢٠-ص١٧٦)

وقد خصت آية الكرسي بهذا الفضل والأجر العظيم ، لما تتضمنه من التوحيد، والأسماء والصفات، واثبات الإلوهية والعبودية لله وحده، وأنه حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، وأنه تعالى مالك الشفاعة لا يعطيها أحداً إلا بإذنه – سبحانه وتعالى . –فالواجب علينا المحافظة عليها والحرص على الأخذ بها دبر كل صلاة، والعمل بالهدي النبوي في الحرص على الأخذ بها عند النوم، وفي كل ليلة رغبة في الحصول على خاصيتها في الحفظ – بإذن الله – من كل شيطان، و هو سبحانه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

{لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها واللَّه سميع عليم }(سورة البقرة : ٢٥٦)

نزلت هذه الايه في قوم من الأنصار –أو في رجل منهم – كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصروهم ؛ فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه ، فنهاهم الله عن ذلك ، حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام . [٣٦]

اختلف أهل العلم في معنى قوله :{لا إكراه في الدين } علي أقوال : منها أنها منسوخة لان الرسول عليه الصلاة والسلام قد اكره العرب علي دين الإسلام وقاتلهم ولم يرض منهم إلا بالإسلام ، والناسخ لها قوله تعالي :{ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين}
(سورة التحريم :٩)
وقال الطبري:" إن أولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآية في خاص من الناس ، وقال : عني بقوله تعالي ذكره :(لا إكراه في الدين) أهل الكتابين والمجوس ، وكل من جاز إقراره علي دينه المخالف دين الحق ، واخذ الجزية منه ". [٣٧]
ويراد به أن لا تكرهوا حدا علي الدخول في الإسلام لان ديننا الحنيف دين جلي واضح لا يعتريه أي غموض فقد وضح فيه الحق من الباطل فمن يكفر بالطاغوت والمراد به الشيطان ويجحد كل معبود يعبد من دون الله ويخلع الأنداد والأوثان التي تعبد من دون الله ويشهد أن الله هو المعبود ولايوجد معبود سواه فقد استمسك وثبت أمره واستقام علي الطريق المستقيم والعروة مثل للإيمان الذي اعتصم به المؤمن فشبه بالعروة القوية التي لا تنفصم ولاتنكسر .

---

[٣٦] الطبري (٤/٥٤٦)

[٣٧] الطبري (٢/٧٨٤)

(والله سميع عليم) أي سميع إيمان المؤمن بالله وحده ، الكافر بالطاغوت وتبرئه من الأنداد التي تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه من توحيد الله و إخلاصه ربوبية .
قال ابن عطيه : "ولما كان الكفر بالطاغوت والإيمان بالله مما ينطق به اللسان ويعتقده القلب حسن في الصفات سَمِيعٌ من أجل النطق وعَلِيمٌ من أجل المعتقد".[٣٨]

{الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من الظلمات إلى النور أولئك أصحاب النور هم فيها خالدون } (البقرة : ٢٥٧)

ذكر السعدي رحمه الله أن هذه الآية مترتبة على الآية التي قبلها، فالسابقة هي الأساس، وهذه هي الثمرة.
{ الله ولي الذين آمنوا } يتولى الله المؤمنين الذين آمنوا به وقاموا بواجبات الإيمان وترك كل ماينافيه يتولاهم بولايته الخاصه و بنصره وتوفيقه وحفظه،{يخرجهم من الظلمات إلى النور} يخرجهم من ظلمات الكفر، إلى نور الإيمان لأن الظلمات عادة تنطمس فيها المرائي، فلا يمكن أن ترى شيئا إلا إذا كان هناك ضوء يبعث لك من المرئي أي أشعة تصل إليك، كذلك الكفر حاجب ابصار القلوب عن ادارك حقائق الإيمان والعلم بصحته واسبابه {والذي كفروا أولياؤهم الطاغوت } والذين كفروا وجحدوا وحدانية الله فإن أنصارهم وأولياؤهم الأنداد والأوثان الذين يعبدونهم من دون الله، يُخرجونهم من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر، فإنهم لما تولوا غير وليهم، ولّاهم الله ما تولوا لأنفسهم، وخذلهم، ووكلهم إلى رعاية من تولاهم، ممن ليس عنده نفع ولا ضر، فأضلوهم وأشقوهم، وحرموهم هداية العلم النافع والعمل الصالح وحرموهم السعادة. وذكر البغوي في تفسيره " {والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت } قال مقاتل: يعني: كعب بن الأشرف وحيي بن أخطَب وسائر رؤوس الضلالة ".[٣٩]

(أولئك اصحاب النار هن فيها خالدون) أي : فأولئك أصحاب النار الملازمون لها، هم فيها باقون بقاء أبديًا لا يخرجون منها.

---

[٣٨] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه ((١/٣٤٤)

[٣٩] مختصر البغوي المسمى بعالم التنزيل (١/١٠٠)

ذكر ابن عطيه سبب نزول هذه الايه : قال مجاهد وعبدة بن أبي لبابة إن قوله: اللَّه ولي الذين آمنوا الآية نزلت في قوم آمنوا بعيسى فلما جاء محمد عليه السلام كفروا به فذلك إخراجهم من النور إلى الظلمات.[٤٠]ووافقه الشوكاني[٤١] والطبري. [٤٢]

{ألم تر إلى الذي حاج إبرهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحي وأميت قال إبراهيم فإن اللَّه يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر واللَّه لا يهدي القوم الظالمين} (البقرة : ٢٥٨)

في هذه الآيه استشهاد علي ماتقدم ذكره من ان الكفره اولياؤهم الطاغوت.

{ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه }الاستفهام هنا لإنكار النفي والتقرير المنفي : اي الم ينتهي علمك وترى بقلبك يامحمد ان الذي حاج ابراهيم في ربه هو النمروذ بن كوس بن كنعان بن سلم بن نوح ؛ وقيل : انه النمروذ بن فالخ بن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام .

وقال الطبري :" حدثنا بشر ، قال :ثنا يزيد ، قال :ثنا سعيد ، عن قتادة :{ الم تر الي الذي حاج إبراهيم في ربه } قال : كنا نحدث ان ملك يقال له نمروذ ، وهو أول ملك تجبر في الأرض ، وهو صاحب الصرح ببابل ".[٤٣]

وقيل : انه أول من وضع التاج علي راسه وتجبر في الارض وادعي الربوبيه .[٤٤]

{أن آتاه الله الملك } اي : لأن أتاه الله الملك فطغى عليه اي: كانت المحاجة من بطر الملك وطغيانه فأورثه الكبر والعتو فحاجّ لذلك .

{إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت } اي ربي الذي بيده الحياة والممات يحيي من يشاء ويميت من يريد بعد الاحياء ، فرد عليه النمرود المتكبر بانه يفعل ذلك ، فيحيي من أراد قتله فلا أقتله ، فيكون ذلك احياء منه، ويقتل آخر فيكون ذلك منه إماته له .

---

[٤٠] تفسير ابن عطية (١/٣٤٥)

[٤١] تفسير الشوكاني (١/٣٥٠)

[٤٢] تفسير الطبري (٢/٧٩٠،٧٩١)

[٤٣] الطبري (٢/٧٩٣)

[٤٤] البغوي (١/١٠٠)

هنا انتقل ابراهيم عليه السلام الي حجة اقوى من تلك ، فقال : اذا كنت كما تدعي انك تحي وتميت ، فهذه الشمس مسخرة كل يوم تطلع من المشرق كما سخرها خالقها ومسيرها، فات بها من المغرب ؟ فإنّ الذي يحي ويميت هو الذي يفعل ما يشاء ، فإن كنت كما تزعم فافعل هذا، فإن لم تفعله فلست كما زعمت، ذكر هذه الحجة لانها لاتجري فيها المغالطه ، ولا يتيسر لكافر ان يخرج عنها بمخرج مكابرة ، فبين ضلاله وجهله وكذبه فيما ادعاه، وأبطل ما سلكه {فبهت الذي كفر } المقصود به النمروذ فلم يكن منه الا انه انقطع وسكت متحيرا مندهشا وبطلت حجته وقامت عليه .

وزاد الشوكاني : "{فبهت الذي كفر } ولم يقل فبهت الذي حاج ، إشعاراً بأن تلك المحاجة كفر" . [٤٥]

{والله لايهدي القوم الظالمين} فلايهدي اهل الكفر به الي حجة يدحضون بها حجج أهل الحق عند المحاجة والمخاصمه ، لأن أهل الباطل حججهم داحضه ، والظلم معناه وضع الشي في غير موضعه ، وكذلك الكافر وضع جحوده في غير موضعه .

{أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه اللَّه بعد موتها فأماته اللَّه مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يومٍ قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قَال أعلم أن اللَّه على كل شيء قدير} (البقرة:٢٥٩)

{أو كالذي مر على قرية}

هذه الآيه معطوفه على الآية التي قبلها وهو قوله تعالى:{ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه }

واختلف من هو الذي مر على هذه القريه على أقوال:

فمنهم من روى أنه عزير وهذا هو المشهور ، ومنهم من قال : أنه الخضر عليه السلام، وقيل: أنه رجل اسمه حزقيل بن بورا رجل من بني اسرائيل.

[٤٥] الشوكاني (١-٣٥٢)

وجائز أن يكون ذلك عزيرا , وجائز أن يكون إرميا , ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه , إذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك . وإنما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقه بعد مماتهم , وإعادتهم بعد فنائهم .

وقوله { قرية }

قيل :انها بيت المقدس وهوالمشهور ، اما عند بعضهم فقالوا : بل هي القرية التي كان الله أهلك فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت , فقال لهم الله موتوا .

{خاوية على عروشها}

اي التي سقطت سقوفها وتهدمت جدرانها وهلك سكانها فاصبحت موحشة مقفره.

{قال أنى يحيي هذه اللَّه بعد موتها فأماته اللّه مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يومٍ قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما }

فقال هذا الرجل متعجبا كيف يحيي الله اهل هذه القريه بعد موتها ، فأماته الله مدة مائة عام ثم احياه ، وساله كم لبثت ميتا ؟ فقال مجيبا : ربما يوم او بعض هذا اليوم ، فقال له : بل لبثت ومكثت مئة سنه تامه ، وامره ان ينظر الى ماحوله ومامعه من الطعام والشراب فاذا كان نفس طبيعته، لم يتغير ولم يتبدل ، مع ان الاصل في الطعام والشراب الفساد والعفن وهو من اسرع الاشياء التي يصيبها التغير، وانظر ايضا الى حمارك الميت(ولنجعلك آية للناس) اي نجعلك علامه بينه ومعرفه عند الناس تدلهم على قدرة اللّه على البعث (وانظر الى العظام كيف ننشزها) اي انظرالى العظام التي تحللت وتفرقت كيف نجمعها ونرفعها لتنظم الى بعضها البعض ويلبسها الله ويكسوها باللحم ويعيد لها الحياة، فلما تبين واتضح له قال {أعلم أن اللّه على كل شيء قدير} لما راى ذاك وتبين له الامر علم قدرة الله فاعترف ان الله على كل شي قدير، فلا يعجزه شي سبحانه .

{وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن اللّه عزيز حكيم} (البقرة:٢٦٠)

اختلف اهل التأويل في سبب مسالة ابراهيم لربه كيف يحيي الموتى؟
فقال الجمهور: لم يكن إبراهيم عليه السلام شاكا في إحياء الله الموتى قط وإنما طلب المعاينة، وذلك أن النفوس مستشرقة إلى رؤية ما أخبرت به، ولهذا قال عليه السلام: (ليس الخبر كالمعاينة)

وإبراهيم لم يرد رؤية القلب وإنما أراد رؤية العين، قال ابن كثير في تفسيره :" أنه لما قال لنمرود {ربي الذي يحيي ويميت} أحب أن يترقى من علم اليقين في ذلك إلى عين اليقين ، وأن يرى ذلك مشاهدة فقال :{ رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي }"[٤٦].

وقال بعض أهل المعاني:" إنما أراد إبراهيم من ربه أن يرِيه كيف يحيي القلوب، وهذا فاسد
مردود بما تعقبه من البيان، ذكَره الماوردي ولَيست الألف في قوله" أولم تؤمن" ألف استفهام وإنما هي ألف إيجاب وتقرير كما قال جرير:ألستم خير من ركب المطايا".[٤٧]

وأما عند الطبري فقال :
بعضهم : كانت مسألته ذلك ربه , أنه رأى دابة قد تقسمتها السباع والطير , فسأل ربه أن يريه كيفية إحيائه إياها مع تفرق لحومها في بطون طير الهواء وسباع الأرض ليرى ذلك عيانا , فيزداد يقينا برؤيته ذلك عيانا إلى علمه به خبرا , فأراه الله ذلك مثلا بما أخبر أنه أمره به.
وايضا سؤال ابراهيم عليه السلام لم يكن شك في الله تعالى في قدرته , ولكنه أحب أن يعلم ذلك وتاق إليه قلبه , فقال : ليطمئن قلبي.

{ قال فخذ أربعة من الطير}
قيل ان هذه الطيور هي الديك والطاووس والحمام والغراب لتكون مختلفه في انواعها واجناسها.
فذكر ابن كثير: اختلف المفسرون في هذه الأربعة : ما هي ؟ وإن كان لا طائل تحت تعيينها ، إذ لو كان في ذلك متهم لنص عليه القرآن .[٤٨]

---

[٤٦] ابن كثير (١/١٨٨،١٨٩)
[٤٧] القرطبي (٣/٢٩٩،٣٠٠)
[٤٨] ابن كثير (١/١٨٩)

فأخذ ابراهيم عليه السلام هذه الطيور الاربعه {فصرهن إليه} اي ضممهن وقطعهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله جزء من هذه الطيورثم دعاها ونادها فأتت اليه سعيا مسرعه قد عادت اليها الحياة وعلم ابراهيم عليه السلام ان الله عزيز حكيم ، عزيز في ملكه حكيم في امره وشرعه .

مايستفاد من هذه الايه ان مراتب الايمان بالله ومنازل اليقين به متفاوته لاحد لها وكلما زاد العبد في تامل في ايات الله الشرعيه والكونيه زاد ايمانا ويقينا .

{مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل اللّه كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم} (البقرة : ٢٦١)

بعد ذكر الله تعالي القصص ومافيها من براهين ، حض المؤمنين وحثهم علي الجهاد ، وهنا تشبيه : {مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله } اي مثل المنفقين اموالهم علي انفسهم في جهاد اعداء الله من رباط الخيل واعداد السلاح كمثل حبة و يقصد بالحبة هنا كل مايزرعه بان آدم من حبات الحنطة او الشعير ، او غير ذلك من نبات الارض التي يسنبل ريعها ، اي بذرها زارع فمثلها كمثل حبة اخرجت { سبع سنابل } ذكر الشوكاني "ان المراد بها بالسبع السنابل هي التي تخرج في ساق واحد يتشعب منه سبع شعب في كل شعبة سنبلة ". [٤٩]وقيل : المراد سنبل الدخن فهو الذي يكون في السنبلة منه هذا العدد. قال القرطبي :" هذا ليس بشيء فإن سنبل الدخن يجئ في السنبلة منه أكثر من هذا العدد بضعفين وأكثر، على ما شاهدناه".[٥٠] { في كل سنبلة مائة حبة } اي في كل سنبلة ن السنابل مئة حبة ، وذكرالبغوي في تفسيره لهذه الاية : فإن قيل فما رأينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به؟ قيل: ذلك متصور، غير مستحيل، وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وإن لم يوجد معناه {في كل سنبلة مائة حبة} فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضاعفا إليها وكذلك تأويله الضحاك فقال: كل سنبلة أنبتت مائة حب. [٥١] اما ابن عطية فقال:"وقد يوجد في سنبل القمح ما فيه مائة حبة، فأما في سائر الحبوب فأكثر ولكن المثال وقع بهذا القدر". [٥٢]

---

[٤٩] الشوكاني (١/٣٩٥)

[٥٠] القرطبي (٣/٣٠٤)

[٥١]البغوي (١/٣٢٥)

[٥٢] ان عطية (١/٣٥٥)

{واللّه يضاعف لمن يشاء }

اختلف التأؤيل في هذه الاية ، فقيل :

يضاعف هذه الحسنات على السبعمائة إلى ما يشاء من التضعيف لمن يشاء من المنفقين في سبِيله، وقيل: معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبعٍ إلى سبعين إلى سبعمائة إلى ما شاء اللّه من الأضعاف مما لا يعلمه إلا اللّه وهذا هو الراجح .

والله واسع عليم اي الله واسع غني يعطي عن سعة ، يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله ، عليم بنية من ينفق و بمن يستحق ومن لايستحق .

فهذا المثل ابلغ في النفس ، ففيه اشارة الي ان الاعمال الصالحة ينميها الله عزوجل لاصحابها ، كما ينمي الزرع لمن بذره في الارض الطبية .

{الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ماأنفوا منا ولا أذى لهم أجرهم عندربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}(البقرة : ٢٦٣)

سبب نزول هذه الآية :

قيل انها نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ، جاء عبد الرحمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يارسول الله كانت عندي ثمانية آلاف درهم أمسكت أربعة ألآف درهم لي وعيالي ،واربعة آلاف درهم أقرضتها ربي ، فقال له عليه الصلاة والسلام : بارك الله فيما أمسكت لك وفيما أعطيت . وقال عبد الرحمن بن سمرة: جاء عثمان رضي الله عنه بألف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول "ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم "فأنزل الله تعالى {الذين ينفقون أموالهم في سبيل اللّه} [٥٣].

[٥٣] البغوي (١/٣٢٥)

لما تقدم في الآية التي قبل هذه ذكر الإنفاق في سبيل الله على العموم بيّن في هذه الآية أن ذلك الحكم وهم الذين ينفقون اموالهم في طاعته {ثم لا يتبِعون ما أنفقوا منا ولا أذى } إنما هو لمن لم يتبع إنفاقه المن ومعناه هو : ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتقريع بها والتحدث بمااعطى حتى يبلغ ذلك المعطي فيؤذيه .وقد ذكر بأن المن من الكبائر، و ثبت ذلك في صحيح مسلم وغيره، وأنه أحد الثلاثة الذين لا ينظر الله إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم، والاذى : السب والتطاول ولاتشكي ، وقيل : إن من الأذى هو أن يعيره وأن يذكر إنفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه.

وذكر المن اوالاذى وذلك لأن المنفق في سبيل الله إنما يكون على أحد ثلاثة أوجه، إما أن يريد وجه الله تعالى ويرجو ثوابه، فهذا لا يرجو من المنفق عليه شيئا ولا ينظر من أحواله في حال سوى أن يراعي استحقاقه، وإما أن يريد من المنفق عليه جزاء بوجه من الوجوه، فهذا لم يرد وجه الله بل نظر إلى هذه الحال من المنفق عليه، وهذا هو الذي متى أخلف ظنه من بإنفاقه وآذى، وإما أن ينفق مضطرا دافع غرم للمنفق عليه أو قرينة أخرى من اعتناء معتن ونحوه، فهذا قد نظر ليست لوجه الله، وهذا هو الذي متى توبع وحرج بوجه من وجوه الحرج آذى.

فممن ظهرا منه أنه إنما كان على ما ذكرناه من المقاصد، وأنه لم يخلص لوجه الله، كان المن والأذى مبطلين للصدقة . لذا شرط المنفق في سبيل الله من غير من ولا أذى ، لأن النفقة التي في سبيل الله هي التي يبتغي فيه وجهه سبحانه وطلب ما عنده ، فإذا كان معنى النفقة في سبيل الله هو كما وصفنا مبتغيا وجه الله تعالى فثوابهم {فلهم أجرهم عند ربهم } ففيه تاكيد و تشريف ، فينالون الثواب العظيم منه سبحانه جزاء انفقاهم في سبيل الله وزيادة على ذلك ، لاخوف عليهم عند مقدمهم على اللّه وفراقهم الدنيا ولا في أهوال القيامة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا بالثواب .

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، الحمد لله حمدا يليق به سبحانه .

بعد إبحاري بين ثنايا تفاسير القرآن الكريم لسورة البقرة ، وبعد التفكر والتأمل في آياتها وجدت فيها فوائد وعظات جمة ،من أهمها مايلي :

١-تحدثت الآيات عن فضل الله تعالى بين رسله وأنبيائه وحكمته سبحانه وتعالى .

٢- فيها أعظم آية في القرآن والفضل العظيم المترتب عند قرآتها.

٣-الدين الإسلامي والدخول فيه يجب أن يكون عن قناعة ورضا تام .

٤-مشروعية مناظرة أهل الباطل والضلال ليتبين لهم الأمر وليبين لهم الهدى .

٥-بعث الله الخلق دليل على كمال قدرته سبحانه وتعالى .

٦- فضل الإنفاق في سبيل الله والأجر المترتب على ذلك والشرط الواجب لقبوله .

سائلة المولى عزوجل أن ينال على استحسان قارئه ، وأسأله التوفيق والرضا والسعادة في الدارين ،هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين .

فهرس الايات

الايه	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
{إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}	القيامة	١٧-١٨	٤
{تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً}	الفرقان	١	٤
{ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور }	ابراهيم		٥
{لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }	الانبياء	١٠	٢
{نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ}	ال عمران	٣	٤
{ وأَتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلى اللهِ }	البقرة	٢٨١	٦
{وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ}	الشعراء	١٩٢	٤
{وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْناكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً}	الفرقان	٣٣	٥

فهرس الاحاديث

الحديث	رقم الصفحة
١. اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ‘‘	٥
٢. "إن الذي ليس في جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب ‘‘	٥
٣. "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ ....الخ"	٦
٤. "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اقْرَءُوا الْقُرْآنَ....الخ "	٧
٥. "لكل شيءٍ سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي...الخ "	١٠
٦. "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن.....الخ "	٥
٧. "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"	٦
٨. "وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه بحفظ زكاة رمضان...الخ "	١٦

فهرس المصادر

١-البرهان في علوم القرآن ، لابوعبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (المتوفي :٧٩٤ هـ) ، ت محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعه الاولى ، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م ، دار احياء الكتب العربيه عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ثم صوره دار المعرفه) بيروت ، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات .

٢- الجامع لاحكام القرآن ، لابو عبد الله بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفي : ٦٧١ هـ) ت احمد البردوني وابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصريه - القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٣٤٨هـ - ١٩٦٤م .

٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الاندلسي المحاربي (المتوفي : ٥٤٢ هـ) ت عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٢ هـ .

٤- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير ، للامام الجليل عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفي :٧٧٤ هـ) ، اعداد جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، دار السلام للنشر والتوزيع- الرياض ، الطبعة الاولى :رجب ١٤٢٠ هـ اكتوبر ، ١٩٩٠ م ، الطبعة الثانية : محرم ١٤٢١ هـ ابريل ، ٢٠٠٠م .

٥- جامع البيان عن تاويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، ابو جعفر الطبري (المتوفي :٣١٠ هـ) ت الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الاسلاميه بدار هجرالدكتور عبد السند حسن يمامة ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م ، المكتبة الشاملة .

٦- صحيح مسلم , للامام الحافظ ابي الحسن مسلم بن الحجاج , بيت الأفكار الدولية , ١٤١٩هـ , الرياض .

٧- الجامع الصحيح للبخاري , للامام الحافظ أبو عبدالله محمد البخاري , تحقيق عبدالقادرشيبة الحمد , الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ , الرياض .

٨- شرح العقيدة الطحاوية ، لعبد الرحمن بن ناصر بن براك بن ابراهيم البراك ، عبد الرحمن بن صالح السديس ، دار التدمرية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، المكتبة الشاملة .

٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، (المتوفي : ١٢٥٠ هـ) بصنعاء ، راجعه وعلق عليه الشيخ هشان البخاري والشيخ خضر عكاري ، الجزء الاول ، المكتبة العصريه ، صيدا- بيروت .

١٠-كتاب العرش , أبو عبدالله محمد أحمد عثمان الذهبي , تحقيق محمد خليفة التميمي , اضواء السلف, ١٤٢٠هـ .

١١- لسان العرب , للعلامه ابن منظور , تحقيق أيمن عبدالوهاب و محمد الصادق , دار إحياء التراث العربي , الطبعة الثالثة , ١٤١٩هـ , بيروت — لبنان .

١٢- مباحث في علوم القرآن ، لصبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة والعشرون ، كانون الثاني / يناير ٢٠٠٠ م ، المكتبة الشاملة .

١٣- مباحث في علوم القرآن ، لمناع بن خليل القطان (المتوفي : ١٤٢٠ هـ) ، مكية المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، المكتبة الشاملة .

١٤ — مجموع الفتاوى لتقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفي : ٧٢٨ هـ) ت عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، المكتبة الشاملة .

١٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، لمحي السنة ، ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفي : ٥١٠ هـ) ت حققه وخرج احاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، المكتبة الشاملة .

١٦- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفي : ١٣٦٧ هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، الطبعة الثالثة ، المكتبة الشاملة .

فهرس الموضوعات

المقدمة	٢
تمهيد	٣
المبحث الأول : معنى القرآن الكريم وبيان فضله	
المطلب الأول : معنى القران الكريم	٥
المطلب الثاني : فضل القرآن الكريم	٦
المبحث الثاني : سورة البقرة وتفسير بعض آياتها	
المطلب الأول : سورة البقرة	٧
المطلب الثاني : تفسير بعض آيات سورة البقرة	٩
الخاتمه	٢٧
فهرس الايات	٢٨
فهرس الاحاديث	٢٩
فهرس المصادر	٣٠